الضعب وحين قدمت وراوه جعلوا يقدمون موقطا فتكلم فقال الرائذ رايت في هذا اليوم اعمال
العاصين واعمال المحرومين فاما العاصون فهم الذين يعبدون ويخرج العبادات والطاعات من ذوا
تهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم في حال الطاعة
لاجل العادة وعلو من الطبيعة من غير غرض من الاغراض بلا غرض عندهم لا فيهم ولا فائدة
فليست عبادتهم لله ولا لغير الله وانما عبادتهم لتحقيق الطبع والعادة فمن كان شبعان
ريان فجيد لا يحب اكلا ولا يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حضر مع ناس في النزل الذي جعلوا فيه
كسر لاجل الاكل ونفع انفسهم وهو فيه معهم لا لاجل الاكل لانه لا يريد اكلا والغرض انه لا يطيقه ولا
لاجل معونة اخوانه المومنين لان كماله ينقص بحقه ولا حركة ما على حركته القطعية الفاعلية فيكون
حركته ذاته طبعا وعادة فهذه اعمال العاصين واما المحرومون فهم الذين تحولت اعمالهم
لنفع انفسهم ولتحصيل اغراضهم ولا تكون لله عز وجل وهذه الاعمال لا تزيد الا بعدا من الله
عز وجل لانها مخالفة لحقيقة الذات فان حقيقة الذات انها ذات مخلوقة لله تعالى
مجعولة له مملوكة له منسوبة اليه لا نسبة لغيره فيه بوجه من الوجوه فلو جرت اعمالها
على هذا الحد لكانت كلها لله خالصة فاذا كان يقول الانسان في شيء من اعمالها فهي كلها خالصة
لله بخرج عنه الاعمال عن صورتها على حد حقيقة الذات واما انه يقول انها فيه له واعمالها
لي فينويها لنفسه ولتحصيل اغراضه فهذا لا تجده فعله على حد حقيقة الذات ولا يمكنه ابدا
ان يرى فيها شيء من عفو الله لانه يجعل الحظ بخصه للاغيار بحر الطلب فقد انقطع عن
الله في اعماله فتنقطع عنه العطية من ربه عز وجل فيكون محروما من المحرومين فلت
فقد وردت ايات كثيرة واحاديث لا تحصى في الترغيب بذكر الثواب وجزيل الاجر لمن يعمل العمل
ولو كان كما قال سيدي عمر بن محمد الهواري لم يرد شيء منها بل الذي لا يمنع من القطع عن الله عز وجل
فقال رضي الله عنه لا يرد علينا ما في الايات والاحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا لغرض انفسكم
وانما اثبت على الاعمال في هذه الدار الجزيل العطية وانما قال العبد رحمي واخلص الي العبادة
وانما اثبت فيها في اعمالنا تركه لله عز وجل ولعظمته وكبريائه ولما استحق الينا من العطايا
الجسيمة وهو يثيبنا عليها عز وجل بفضله ومنه وانما يرد علينا ما في الايات والاحاديث ان

فيما يأكلون وجعل من الاجل
يتخذ معهم ممن يجي كون لا جل الخ
صح

لو كانت

١٤

لو كانت العبادة مع الاخلاص لا اجر فيها ولا ثواب العبد عليها لم يرد ما ذكره وما
ابهم العبد واجملها بحيث يظن انه يحصل الحسنات ويكتسب الاجر باعماله وهو يعلم ان اعماله
لم يحصل منها ولو شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والاعمال مخلوقة لله فكيف يسوغ
لنا ان نعتمد في الحسنات على اعمالنا المخلوقة له عز وجل ولا نعتمد على فضله وجوده ورحمته ولان
الغفلة عن الله تعمي البصائر والعبادة بالنية فـــال رضي الله عنه وقد كان بعض العباد يعبد
الله تعالى بقصد نفع نفسه وان يعطيه ما يحب فدام على ذلك عشرين سنة وكان حاله في
الطلب فما ظهر له شيء مما يطلب فتحير في امره فقال حتى يكون هذا انا اطلب الله في
مسالة عشرين سنة ولم يعطني شيئا ولا رحمني به فالتفت الله عز وجل عليه برحمته ووزنه
في تلك اللحظة محبة نفسه واعمالها فقال الذي احوال ان الله سبحانه خلق الذات
وخلق اعمالها وخلق الضجر فيها وخلق المكان الذي اعبد فيه وخلق الماء الذي اتوضا به
وخلق الثوب الذي استتر به وخلق الزمان الذي اعبده فيه فباي شيء عملته انا حتى اطلب عليه
اجرا واستحق بسببه ذرة كلا والله ما فعلت شيئا ولا ذرة من اعمال الله فيما
بقطعة عنه ثم نسيتها الذي جعلت الطلب بها عنده واتمنى بها عليه حتى صرت اقول
ونفعت فيا ربي عشرين سنة ولا اعطاني شيئا انا تائب اليك يا رب انا تائب اليك يا رب
بل تائب الى الله وعما منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بان اعطاه ما كان يتمنى وزاده المعنى
بقربه الذي لا تعادله جنة ولا غيرها قلت ـــــ ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ
الهيثمي في البدور السافرة في باب من خوف الحساب كما رواه بسنده حدثنا عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان من كان قبلكم رجل كان يعبد الله خمسمائة سنة كنت في جزيرة من البحر واعطاه
الله فيها عينا عذبة وانبت له شجرة من الرمان ثم له كل يوم رمانة ياكلها ويتعبد في
الغوث فيبقى على عبادة ربه المدة السابقة ولا احصل له فتور ولا ملل فلما مات قال له ربه عز
وجل ادخل الجنة برحمتي وفضلي فقال يا رب بل بعملي وعبادتي لخمسمائة سنة فامر الله تعالى
بالحساب فقال له عز وجل عبادتك هذه المدة لا تفي بشكر نعمة واحدة من النعم التي انعمت
بها عليك كلها اخرجت لك عينا عذبة وسط البحر المالح فباي حيلة استوجبت على ذلك

هذه النعمة وانبت لك شجرة تثمر لك
كل يوم رمانة ...
على حيلة استوجبت على ذلك
والقصة الخ صح

Copyright © King Saud University